الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٥١
- الإثنين
- ٢٢ ذي‌الحجه ١٤٤٧ هـ‌ق
- ٨ يونيو ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

يومُ المباهلةِ
مكانةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام وأهميّةُ الحوارِ
٤

وفاة المرجع الديني
الشيخ محمد إسحاق الفياض
١

عَن مُوسَى بنِ جَعفَر عليه السلام:

«تَفَقَّهُوا فى دينِ اللّه، فَإنَّ الْفِقْهَ مِفتاحُ الْبَصيرَةِ وَتَمامُ الْعِبادَةِ.»

مسند الامام الكاظم عليه السلام، ج ٣، ص ٢٤٩

كلمة رئيس التحرير

«المباهلة»

حقيقةٌ سامقةٌ في ذروة التاريخ

على مرّ العصور، تعددت سبل إثبات الحق بين المتنازعين؛ تارةً بالبرهان المنطقي، وتارةً بحد السيف. وحين استعصت الحجج، لجأ الطرفان إلى "المباهلة"؛ وهي ابتهالٌ متبادلٌ يدعو فيه كل فريقٍ ربه أن يصبّ اللعنة على الكاذب منهما، فيتضح الحق من الباطل.

وقعت هذه الحادثة الجليلة في السنة التاسعة للهجرة، حين دعا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أسقف نصارى نجران ووفدهم إلى الإسلام. ولأنهم أصرّوا على معتقدهم، تقرر إجراء المباهلة. وفي اليوم الموعود، خرج النبي صلى الله عليه وآله ومعه أهل بيته: عليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

كان خروج النبي صلى الله عليه وآله بهؤلاء الخمسة مشهداً مهيباً، تضجّ له السماء وتخشع له الأرض؛ إذ لم يأتِ بهم إلا لثقته المطلقة بصدق دعوته وحقانية من اصطحبهم. وحين وقع بصر كبراء نصارى نجران على تلك الوجوه النورانية، أدرك كبيرهم حقيقة الموقف، فقال: "إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوهم فتُهلكوا، ولن يبقى نصراني على وجه الأرض".

أدرك الوفد النجراني أن هؤلاء النفر ليسوا كغيرهم، وأن مواجهتهم تعني الفناء. فألقوا سلاح التحدي، وقرروا الصلح، مُذعنين لعظمة الشخصية الإلهية لأهل البيت عليهم السلام، لتظل هذه الواقعة شاهدةً على صدق النبي صلى الله عليه وآله وطهارة أسرته.

لم تكن المباهلة مجرد حادثة عابرة، بل هي وثيقةٌ تاريخيةٌ دامغة تؤكد المكانة السامية لأهل البيت عليهم السلام ومنزلة علي عليه السلام التي أكّدها النبي لاحقاً في واقعة "غدير خم" في السنة العاشرة للهجرة. لقد خُلّدت المباهلة في ذروة التاريخ بوصفها دليلاً لا يأتيه الباطل على أحقية الحق، وانتصاراً للولاية الإلهية التي تجسدت في هؤلاء النفوس الطاهرة، الذين جعلهم الله حجّةً بالغةً على العالمين.

◆ وفاة المرجع الديني الشيخ محمد إسحاق الفياض قدس سره

أفاد مراسل وكالة الأنباء العراقية (واع)، اليوم الخميس، بوفاة المرجع الديني الشيخ محمد إسحاق الفياض، بعد معاناة طويلة مع مرض عضال.

ونعى مكتب المرجع الفياض، المرجع الديني الراحل، مؤكداً أنه قضى عمره المبارك في خدمة الدين الحنيف، وتدريس العلوم الإسلامية، وتربية العلماء والفضلاء، وبذل جهوده في نشر معارف أهل البيت عليهم السلام، وبيان أحكام الشريعة المقدسة.

وأضاف المكتب، أن رحيله يعد خسارة كبيرة للحوزات العلمية ولعموم المؤمنين، لما كان يتمتع به من مكانة علمية ودينية رفيعة، وما خلفه من آثار علمية نافعة.

ويعد المرجع الديني الراحل الشيخ محمد إسحاق الفياض، أحد أبرز مراجع النجف الأشرف، ومن كبار أعلام الحوزة العلمية.

◆ ممثل آية الله السيستاني يؤدي صلاة الميت على جثمان المرجع الفياض في الصحن الحسيني

وفقا لما أفادته وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام الدولية ـ ادى ممثل المرجع السيستاني والمتولي الشرعي للعتبة الحسينية الشيخ عبد المهدي الكربلائي عصر اليوم الجمعة ٢٠٢٦/٦/٥ الصلاة على جثمان المرجع الراحل الشيخ محمد اسحاق الفياض في الصحن الحسيني المطهر.

ووصل جثمان الفقيد الفياض الى العتبة الحسينية المقدسة بعد الساعة الخامسة عصرا يوم أمس الجمعة وقد استقبله الاف المشيعيين على راسهم ممثل المرجع السيستاني سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي والامين العام للعتبة الممطهرة الاستاذ حسن رشيد العبايجي.

واضاف ان الشيخ الكربلائي صلى على جثمان الفقيد داخل العتبة الحسينية المطهرة.

وكان مكتب الشيخ الفياض قد اعلن يوم الخميس ان مراسيم التشيع ستجرى في مدينة كربلاء عصر أمس اليوم (الجمعة ١٩ ذو الحجة)، في تمام الساعة الخامسة عصراً، حيث ينطلق موكب التشييع من مرقد أبي الفضل العباس باتجاه مرقد الإمام الحسين عليهما السلام.

◆ رسالة تعزية رئيس المجلس الأعلى لعلماء الإمامية في أفغانستان بمناسبة رحيل آية الله العظمى الفياض قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }

انتقل إلى جوار ربه، وتوفاه الله تعالى، سماحة آية الله العظمى الفياض، أحد مراجع التقليد والفقهاء البارزين في العالم الإسلامي، لترتاد روحه رياض الطمأنينة الإلهية.

لقد أمضى سماحته عمره المبارك في التحصيل، والتدريس، وتبيين ونشر التعاليم الدينية، وتتلمذ على يديه طلاب كثر من شتى بقاع الأرض.

كما بذل جهوداً ومساعي نادرة ومثالية، متحملًا مشاق الهجرة وطلب العلم، وبعيداً عن الانتماءات الحزبية، وبتوجهٍ عابر للقوميات والحدود، نأى بنفسه عن السجالات السياسية والحكومية؛ موجهًا كامل طاقته لتقديم الخدمات الشرعية والاجتماعية للناس، ولم يدخر جهدًا خاصة في دعم الطبقة المحرومة.

ويعد سماحته من التلامذة الخاصين والمقربين لآية الله العظمى الخوئي قدس سره، وترك خلفه آثاراً ومؤلفات علمية وفيرة في مختلف أبواب الفقه والأصول، وقضايا أخرى مثل: الصيرفة الإسلامية، والحكومة الإسلامية، ومكانة المرأة في النظام السياسي الإسلامي، وغيرها.

يتقدم المجلس الأعلى لعلماء الإمامية في أفغانستان بأحر التعازي بهذه المصيبة العظمى إلى مقام الإمام صاحب الزمان، والمراجع العظام، والحوزات العلمية، وبيت الفقيد المعظم، وجميع محبيه، سائلين المولى عز وجل أن يمنّ على ذويه بالصبر الجميل والأجر الجزيل.

«لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»

محمد حسين جعفري
رئيس المجلس الأعلى لعلماء الإمامية في أفغانستان
١٨ ذي الحجة ١٤٤٧

◆ رسالة تعزية سماحة آية الله العظمى الشبيري الزنجاني بمناسبة رحيل آية الله العظمى الفياض قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

نتقدم بالتعازي بمناسبة ارتحال فقيه أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام سماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد إسحاق الفياض قدس سره، إلى الساحة المقدسة لوليّ العصر الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وإلى الحوزات العلمية ومراجع التقليد العظام، ولا سيّما الحوزة العريقة في النجف الأشرف، وكذلك إلى عموم تلامذته ومحبّيه وبيته المكرّم، وإلى الشعب الأفغاني الشريف.

لقد كان ذلك الفقيه المعظّم كثير السعي والجهد في خدمة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفي تأليف المؤلفات النافعة، وتربية التلامذة، وتقديم الخدمات الاجتماعية.

نسأل الله سبحانه وتعالى له الرحمة والرضوان، وأن يحشره مع أنبياء الله وأوليائه عليهم السلام، وأن يمنّ على جميع ذويه ومحبّيه بالصبر والأجر العظيم.

١٩ ذو الحجة الحرام ١٤٤٧ هـ

مكتب آية الله العظمى الشبيري الزنجاني (مدّ ظلّه العالي)

سيماء الصالحين

يروي آية الله العلامة حسن‌زاده الآملي رحمه الله: «في أحد دروس أستاذي، آية الله الإلهي القمشه‌اي رحمه الله قمتُ بتقبيل باطن قدمه، دون أن ينتبه في البداية. كنتُ جالساً بجانبه على هيئة الجلوس على الركبتين، وكان هو جالساً متربعاً، فوفّقتُ لتقبيل باطن قدمه. وبعد أن قبّلتُ قدمه، تأذّى من ذلك والتفت إليّ قائلاً: "يا سيدي، لماذا تفعل هكذا؟" فقلتُ: "إنّ حقّك عليّ عظيم جداً، ولا أدري كيف أؤديه، إلا أن أجد في هذا الفعل تسليةً لقلبي وطمأنينةً له، وأنا لا أرى نفسي أهلاً لتقبيل يدك المباركة."»

المصدر: موقع حكايات صالحين

كلمات للحياة

أسرار العزلة ووحشة الروح

هل تأملنا يوماً لماذا يتسلل الخوف الغامض إلى أرواحنا حين نبتعد عن ضوضاء البشر، سواء كان ذلك قسراً بمرور الأيام أم طوعاً باختيارنا؟ مَن منا يستطيع الصمود عشرة أيام بلياليها في سكون غرفة معزولة دون أن يقع أسيرًا للملل والضجر؟

أجل، لم تكن "العزلة الانفرادية" أشد العقوبات عبثاً؛ ذلك لأنها تترك الإنسان وجهاً لوجه مع نفسه. لكن الحقيقة المُرّة هي: إذا كنا نُصاب بالذعر في عزلتنا، فليس ذلك لبعدنا عن الآخرين، بل لغُربتنا عن أنفسنا! لقد أضعنا ذواتنا، وحين نختلي بها، نجد أنفسنا أمام روحٍ خاوية ومجهولة لا نطيق احتمالها.

لو أنك سافرت يوماً إلى أعماق وجودك واكتشفت ذاتك الحقيقية، لَغدوتَ في أجمل خلوات العالم وأكثرها عمقاً غنيّاً عن كل شيء، ولم تكن لتحتاج أحداً أو شيئاً بعدئذٍ.

وهنا يكمن جوهر العبادة وحقيقتها الأسمى: إن التوجه إلى الحق (سبحانه وتعالى) ما هو إلا سبيلٌ لاستعادة الذات الحقيقية. فالإنسان لا يجد نفسه الضائعة ولا يلمس كينونته الكبرى إلا في محراب التوجه إلى ذات الله جل جلاله.

المصدر: مرتضى المطهري، «إنسان كامل»، ص ٢٠٥

صدر حديثاً

صدر حديثا كتاب "مبانی نظری مدرنیته: اومانیسم و سکولاریسم (دفتر اول)" [الأسس النظرية للحداثة: الإنسانويّة والعلمانيّة (الدفتر الأوّل)] لمؤلفه أحمد واعظي.

تُعَدّ الحداثة، بوصفها أهمَّ تحوّلٍ حضاريّ شهدَه الغرب خلال القرون الأخيرة، تيّاراً حيّاً ومؤثّراً في المجتمعات غير الغربيّة، ومنها العالم الإسلامي. ويُحاول هذا الكتاب، وهو الدفتر الأوّل من سلسلة "المباني النظرية للحداثة"، أن يستكشف الأسس الفكرية لهذه الظاهرة بلغةٍ واضحةٍ ودقيقة.

ويتناول المؤلّف، في هذا الجزء ضرورةَ دراسة الحداثة والآراءَ المختلفة بشأن بداياتها، ثم ينتقل إلى تحليل ركيزتين أساسيتين من ركائز هذا التيّار الفكري، وهما: الإنسانيّة (الأومانيّة) والعلمانيّة. كما يعمد إلى تمييز المراحل التاريخية والقراءات المتعدّدة لهذين المفهومين، منذ عصر النهضة وحتى القرن العشرين، مبيّناً دورهما المحوري في تشكّل الحضارة الغربية المعاصرة.

ويُعَدّ هذا الأثر، الذي هو ثمرةُ دروسٍ ومحاضرات ألقاها المؤلّف على الباحثين والمهتمّين في الأوساط الحوزوية والجامعية، نافذةً لفهم الحضارة الغربية فهماً موضوعيّاً بعيداً عن الأحكام المسبقة الشائعة، ومستنداً إلى المعطيات التاريخية والفلسفية.

المصدر: موقع كتابخانه مجازي الفبا

■ مقالة

الشخصية المبدعة

■ إيهاب كمال

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

هل هناك مواصفات خاصة بالشخصية المبدعة؟

إنّ الذكاء مرتبط بالإبداع. إذن فالمبدع شخص ذكي.

إنّ الإبداع مرتبط بالقيم والأخلاق. إذن فالمبدع شخص يتحلى بالأخلاق الحميدة والقيم الإنسانية.

إنّ الإبداع يحتاج إلى العمل الدؤوب والمتواصل. إذن، فالمبدع شخص نشيط ومثابر، وهو كذلك ذو ثقة عالية بنفسه، يتحمل المسؤولية، ويبحث دائماً عما هو جديد. كما أنه يبتعد عن التقليد والمحاكاة، ويبتكر ما هو أصيل.

والمبدع شخص خلاق بالمعنى الدقيق للكلمة. قد يستفيد من تجارب الآخرين، إلا أنه يضيف إليها من ابتكاراته الخاصة. وهو عنيد ومغامر. يحلم، ويعمل جهده على تحقيق أحلامه. وهو دائم التفكير ودائم العمل، ولا يثنيه عن الوصول إلى أهدافه أي عائق مهما كان.

وفي دراسة حول مشاهير المبدعين، تبين أن ٩٠ ٪ منهم تميز بدرجة عالية من الذكاء وحب الاستطلاع، الذي لا يكف عن طرح التساؤلات.

ثم إن هناك الدافعية والرغبة في التفوق والشهرة والتوق للإنجاز والنجاح والفوز.

أما جيلفورد، فهو يربط بين الشخصية المبدعة وبعض الخصائص، كالمرونة والطلاقة والأصالة والتفكير التباعدي، أي المنطلق.

بينما يرى غيره أهمية الدافعية والمزاج واستقلالية التفكير.

كما يرى آخرون أن هناك علاقة كبيرة بين الإبداع والصحة النفسية للشخص المبدع.

وإذا تتبعنا بعض خصائص المبدعين، فإنهم يقضون ساعات وربما أياماً متواصلة في العمل. وبأنهم قارئون من الدرجة الأولى.

أياً كان الأمر، فلا شك أن المبدع يحتاج إلى بيئة تحفزه على الإبداع، وأشخاص يشجعونه ويقدرون أعماله، ويساعدونه على المضي في أبحاثه وإنجازاته، وعلى نشرها وتعميمها والاستفادة منها.

وهناك مؤشرات تساعد أي شخص على الإبداع في مجال من مجالات الحياة المختلفة. منها، الذكاء والثقافة والرغبة في العمل والنشاط المتواصل. وكذلك، الدافعية الداخلية والخارجية. كما تساعد البيئة في تكوين وترسيخ الإبداع، خاصة في البيت والمدرسة. وذلك بإتاحة الفرصة للأطفال للبحث والتجريب والدراسة بشكل مستقل أو بشكل جماعي.

ومن الجدير ذكره أن هناك الشخصية متعددة الإبداعات. وهي الشخصية التي لا تبدع في مجال واحد فحسب، وإنما في عدة مجالات في آن واحد. ونحن نطلق عليها الشخصية العبقرية.

مثال ذلك، ليوناردو دافنشي، الذي كان رساماً ورياضياً وميكانيكياً ومهندساً ومكتشفاً في الفيزياء.

كما أن هناك كثيراً من العباقرة العرب والمسلمين الذين نبغوا في الطب والفلك والموسيقى والشعر وغيرها من الفنون، مثل: الرازي وابن سينا وابن جني وعمر الخيام وغيرهم.

ويمكن أن نستنتج بأن العبقري النوعي هو ذلك الذي يملك طاقة عالية، وقدرة مركبة وغنية في سرعة الانتقال من مجال إلى آخر. ومثل هذا المركب هو الذي يقود إلى الإنجاز الإبداعي في أكثر من مجال، دون الإقلال من قيمة وثراء المجال الأساسي للمبدع.

وبشكل عام، فإن الشخصية المبدعة أو العبقرية تتسم بالجرأة في قول الحقيقة، والشجاعة، والثقة بالنفس. ولا يهمها أن تجد معارضة لما تقدمه من إنجاز أياً كان نوعه. فهي تدرك جيداً أن ما تقدمه هو جديد، ويحتاج إلى وقت حتى يدرك الآخرون قيمته وأهميته.

كما أن الشخصية المبدعة تتسم بالشعور بالسعادة لما تقوم به من أعمال أياً كانت صعوبتها. وهي مهذبة في التعامل مع الآخرين، وتتصف بالصدق والعدالة ومراعاة القيم الإنسانية، وتتمتع بالروح المرحة، والتفاؤل، وبقدر كبير من الحضور الشخصي.

■ خلاصة

كل فرد منا يولد مزوداً بدماغ إلكتروني حي، ذي إمكانات لا حدود لها. وكل اختراع أو اكتشاف، ما هو إلا نتيجة لدراسة تأملية من أحد الأفراد أو مجموعة من الأفراد الذين لهم القدرة على الإبداع. أما السر الحقيقي، فإنه يكمن في التربية. فالذين أبدعوا، تعلموا مسبقاً كيف يفكرون. وهذا مكمن الإبداع.

وإذا اجتمع الذكاء مع القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، فعندئذ فقط، تتحقق العدالة والحرية والسلام والسعادة لجميع البشر.

ولأهمية الأخلاق في حياتنا جميعا، خاطب الخالق سبحانه النبي محمد ﷺ قائلاً {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤].

وهذا ما يجدر بنا جميعاً أن نتصف به.

والإنسان المبدع، هو الإنسان الذي يجد سعادة كبيرة في تقديم إنجازاته للآخرين. كهدف نبيل يخدمهم به أو يمتعهم ويبعث السعادة إلى قلوبهم.

والإبداع لا يقتصر على مجال محدد، وإنما يشمل جميع مجالات الحياة. وهذه المجالات كثيرة ومتعددة، منها الإبداع العلمي والتقني والفني والأدبي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي إلى غير ذلك.

وإن أي حل جديد لمشكلة مستعصية، يكمن خلفها إبداع ومثابرة وصبر وعمل شاق ومتواصل، من أجل الوصول إليه وتحقيقه.

وما أحوجنا في هذا العصر، إلى أشخاص مبدعين، لحل الصراعات الدامية التي تسود الكرة الأرضية، من أقصاها إلى أقصاها. وما أحوجنا إلى عقول مبدعة، لتوقف هذا النزيف المتواصل منذ عشرات السنين على هذه الأرض المقدسة. وما أحوج شعبنا الفلسطيني إلى مبدعين ذوي أخلاق وقيم إنسانية، ليطبقوا العدالة، وليساعدوه في الحصول على حقوقه الإنسانية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. ليمارس حياته بسعادة، وليساهم بإبداعاته الخلاقة واللامحدودة، في دفع مركبة التقدم والازدهار الإنساني إلى الأمام.

المصدر: شفرة النجاح، ص ١٦٨-١٧١

شهداء الفضيلة

المحقق الكركي الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي رحمه الله

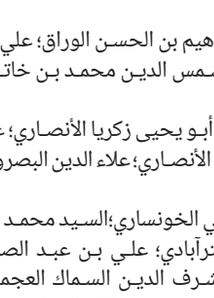

■ ولادته

ولد المحقق الكركي في قرية كرك نوح وهي من قرى بعلبك في البقاع في لبنان في ٨٦٥ أو ٨٧٠ هـ، وقد سماه أبوه علي ولقبه بنور الدين.

■ دراسته

سلك المحقق الكركي طريق العلم من قريته (كرك نوح) حيث دخل الحوزة العلمية الموجودة فيها. ثم انتقل بعد ذلك إلى قرية ميس، ودرس عند علماءها فقد كان الشهيد الثاني أحد تلامذة هذه الحوزة. كما انتقل إلى قرية جبع لبنان، ثم وبعد هذه التجارب انتقل المحقق الكركي إلى دمشق من أجل الإستفادة من علماءها، ومن دمشق سافر إلى بيت المقدس وبقي مدة هناك كان خلالها مشغول بالتحقيق والدراسة، كما زار مدينة الخليل الفلسطينية، وثم انتقل من هناك إلى مصر ودرس عند علماء السنة، وبقي في مصر حتى سنة ٩٠٩ هـ ومن مصر سافر إلى العراق، وفي سنة ٩١٦ هـ سافر إلى إيران.

■ أساتذته

من الشيعة: إبراهيم بن الحسن الوراق؛ علي بن هلال الجزائري؛ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي؛

من أهل السنة: أبو يحيى زكريا الأنصاري؛ عبد الرحمن بن الإبانة الأنصاري؛ علاء الدين البصروي.

■ تلامذته

إبراهيم بن علي الخونساري؛ السيد محمد بن أبي طالب الإسترآبادي؛ علي بن عبد الصمد العاملي؛ السيد شرف الدين السماك العجمي؛ الشهيد الثاني؛ والسيد نعمة الله الجزائري؛ و...

■ مؤلفاته

ترك المحقق الكركي الكثير من المؤلفات تصل الى ٧١ كتابا ورسالة، ومن أهمّها جامع المقاصد (شرح كتاب قواعد الأحكام).

■ خدماته الاجتماعية والدينية

لقد اجتهد المحقق الكركي وبحماية من الصفويين في ترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام. وذلك من خلال تأسيس مراكز علمية دينية، والوقوف بوجه التقاليد اللادينية. كما بذل جهدا كبيرا في ترويج الكتب الشيعية ودعم طلبة العلوم الشرعية، من خلال بناء المدارس، ودعم الطلاب ماديا.

■ استشهاده

وفي ١٨ من شهر ذي الحجّة سنة ٩٤٠هـ، تزامناً مع عيد الغدير، دُسَّ إليه السُّمُّ على يد جماعةٍ من المتعصّبين من أهل السنّة، فاستشهد إثر ذلك ودُفن جثمانه في جوار مرقد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

المصدر: ويكي شيعة

تعريف بكتاب

كتاب "فرهنگنامه مباهله" [معجم المباهلة] من تأليف آية الله محمدي الريشهري يشتمل على تمهيد وأربعة فصول. والتمهيد يحتوي على خلاصةٍ لمباحثه، وقد طُرحت فيه موضوعاتٌ مهمّة، منها: دراسة مصطلح المباهلة، وقطعيّة صدور حديث المباهلة ودلالته على حقّانيّة الإسلام وتبنّي هذا الدين لمنطق الحوار والسلام، وإثبات أفضليّة أهل البيت عليهم السلام، وبيان مشروعيّة المباهلة لإثبات الحقّ في جميع الأزمنة والمجالات.

ثم تُعرض النصوص المرتبطة بموضوع المباهلة في أربعة فصول:

أمّا الفصل الأوّل فيتناول: منشأ تشريع المباهلة، وبيان حادثة المباهلة استناداً إلى روايات فخر الرازي والشيخ المفيد والسيد ابن طاووس، وتاريخ وقوع المباهلة، ومشروعيّتها لإثبات الحقّ في مختلف الميادين، وآدابها.

وأمّا الفصل الثاني فقد خُصّص لذكر استدلالات أهل بيت الرسالة عليهم السلام بحادثة المباهلة على حقّانيّة موقفهم.

وفي الفصل الثالث أُشير إلى نماذج من المباهلات التي وقعت من غير أهل البيت عليهم السلام في مجالات متعدّدة.

وأمّا الفصل الرابع فيتحدّث عن آداب يوم المباهلة، كالغُسل، وصلاة يوم المباهلة، والدعاء الخاصّ المرويّ لهذا اليوم.

والكتاب مكتوب باللغة الفارسيّة، غير أنّ النصوص العربيّة للأحاديث قد أُوردت في الحواشي السفلية.

المصدر: پایگاه اطلاع‌رسانی حوزه

سيد الشيعة استشهد كجده علي

■ علي المؤمن

حين أيقنتْ خبر اغتيال الإمام الخامنئي شعرتْ كأنّ روحي ارتدت إلى ذلك الفجر البعيد؛ فجر الكوفة حين انشقّ الصبح على جرحٍ عظيم، وسقط أمير المؤمنين علي في محراب صلاته مضرجاً بدم الطهر، تحفّه عيون أبنائه وأهل بيته وأنصاره.

في تلك اللحظة لبست روحي وجع الشيعة الممتد من محراب علي إلى ضمير التاريخ.

ومع ذلك، لم يكن وجعي كوجع الشيعة بكربلاء؛ يوم تُرك الحسين وحيداً مظلوماً بلا ناصر ولا معين، تتكاثر عليه السيوف وتدوس جسده خيول الخارجين على الله، وتُحرق خيامه وتُسبى عياله. ذلك يومٌ لا يشبهه يوم، وجرحٌ لا يشبهه جرح؛ فلا يوم كيوم الحسين.

ولهذا، فإن سيد الشيعة لم يكن وحيداً كما كان جدّه الحسين، ولم يُقتل كما قُتل الحسين، وإنما كانت واقعة قتله كواقعة قتل جدّه علي.

نعم، احترق قلبي وسرت في عروقي حزمٌ من نارٍ حين سمعت الخبر اليقين، غير أن شيئاً آخر كان يتسلل إلى أعماقي؛ إحساسٌ بالمهابة والزهو. فقد قُتل الإمام الخامنئي في محراب المسؤولية والعمل، وهو يقود الأمة ويرشدها ويصلح مساراتها ويضبط أهدابها.

استشهد وهو على رأس دولة قوية عملاقة، تحيط به مؤسساتها وقادتها وجموع أنصارها.

استشهد في قلب أمةٍ متماسكة تمتد عبر الجغرافيا، وفي ظل ملايين خرجوا يعزّون وهم يلوّحون بالعهد والوفاء، لا في إيران وحدها، بل في كل بقعةٍ من الأرض حيث يوجد إصبعٌ علويٌّ يضغط على الزناد، وحنجرةٌ زينبيةٌ تصرخ بمواصلة الدرب.

ثم ستحمل جنازته أكف الملايين، وتشيعه قلوب مئات الملايين.

لقد قُتل الإمام الخامنئي والشيعة يعيشون عصراً مختلفاً؛ عصر انتصارات علي ونهضة علي. كان يعيش في قلب أمةٍ عظيمة عدّة وعدداً، تمتد عبر الجغرافيا. ثلاثمائة وخمسون مليون شيعي، من الجزائر إلى إندونيسيا، كانوا معه بقلوبهم وعقولهم وحناجرهم ودعائهم وأقلامهم، بل وبأيديهم أيضاً.

لم تتركه هذه الأمة وحيداً يوماً، كما لم تترك الإمام الخميني حين تكاثرت عليه أنظمة أمريكا والغرب والبعث ودول الطوائف، فانتصر بها عليهم، وليس كما تركت شرائحُ من الأمة قادتها ومراجعها وفقهاءها من قبل، بل لوّمتهم فاسترخص العدو دماءهم وقتلهم بعد أن عرّضهم لأشد ألوان المعاناة أمام عيون الأمة.

أما الأقليات الخارجة عن إجماع عصر النهوض الشيعي، فهي كما هي في كل زمن: إما صامتةً تتفرج، كحياد من رفضوا الوقوف إلى جانب أمير المؤمنين في صفين؛ أو مرجفةً تخاف ظلها وتثبط عزائم الناس، كالذين أرعبهم جيش الشام فتركوا الإمام الحسين وحيداً، أو مارقةً ظلت تتمنى لو تمكنت أمريكا وإسرائيل من إزاحة الخامنئي عن طريقها، كما فعل من قبل بعض المحسوبين على المذهب للتخلص من الإمام الصادق عليه السلام.

لقد خلّف المرجع الشهيد الخامنئي مشروعاً يتجسد في دولة إقليمية مهيبة، وفي امتداد جيوسياسي وجيوستراتيجي غير مسبوق، وفي مئات الملايين من الشيعة الذين يعيشون روح الانتصار وشموخ النهوض وعنفوان الثقة. فهو لم يترك إرثاً فكرياً ومعنوياً وروحياً عظيماً فحسب، بل ترك أيضاً إرثاً مادياً وسياسياً قوياً، متجذراً على الأرض؛ نهضةً لم يعرف الشيعة مثلها منذ قرون.

المصدر: صفحة المؤلف على الفيسبوك

علماء وأعلام

الملا هادي السبزواري رحمه الله

■ مولده ونسبه

ولد الحكيم الملا هادي السبزواري، الذي يعتبر أحد أعلام الحكمة المتعالية، في مدينة سبزوار سنة ١١٧٦ هـ (١٧٩٧ م) من الميرزا مهدي الملقب بالتاجر.

■ دراسته وأساتذته

بعد أن أنهى دراسته الابتدائية في سبزوار، هاجر إلى مدينة مشهد ودرس فيها في مجالات الأدب والفلسفة والعلوم الرياضية والفقه والأصول . وتعتبر هذه الفترة من أكثر الفترات تأثيراً في تكوين الشخصية العلمية والروحية لهذا العالم. وبعد مرور ١٠ سنوات من إقامته في مشهد المقدسة، ذهب إلى الحوزة العلمية في أصفهان واستفاد من أساتذتها المعروفين مثل الحاج الملا حسين السبزواري، والملا علي المازندراني، وآغا محمد علي نجفي. هذا وقد كرّس الملا هادي السبزواري أكثر من ٢٠ عامًا من حياته لكتابة "المنظومة ووصف المنظومة".وقد بدأ الملا هادي السبزواري في تأليف قصائده عام ١٢٤٠هـ بهدف تنظيم دورة من المواضيع المنطقية والصوفية والفلسفية على شكل أشعار وقوافي.

■ أعماله ومؤلفاته

من تأليفات الملا هادي السبزواري يمكن أن نشير إلى: (تعليق على ألارجوزة أواللآلي المنتظمة) وهو نفس وصف منظومة المنطق "أسرار الحكم في المفتاح والمختصر" ، و"هوامش على شواهد الربوبية في المناهج السلوكية" للملا صدرا، هوامش على "الأسفار الأربعة" للملا صدرا، "رسائل الحكيم سبزواري"، "شرح مثنوي"مولانا جلال الدين محمد بن بلخي"، و"ديوان ألأسرار" وهو ديوان شعره.

■ تلامذته

عاد السبزواري إلى مشهد عام ١٢٤٢ هـ وقام بالتدريس في مدرسة الحاج حسن لمدة ٥ سنوات وتمكن في هذه الفترة من تربية تلاميذ مثل: آية الله الحاج ميرزا حسن حكيم داماد، وفاضل اليزدي، والسيد أحمد أديب البيشاوري، والشيخ إبراهيم الطهراني المعروف بالشيخ المعلم...

■ وفاته

توفي الحاج ملا هادي السبزواري عام ١٢٨٩ه وفي الـ ٧٧ من عمره في مدينةسبزوار ودفن هناك. ويطلق على يوم ٢٧ من شهر شباط/فبراير، (الموافق لليوم الثامن من الشهر الاخير للسنة الايرانية)في التقويم الوطني الإيراني يوم ذكرى الحكيم الحاج ملا هادي السبزواري.

المصدر: موقع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية

الحرب الناعمة

حصار العقول وصناعة اليأس

■ مضر الحلو

لم يعد الغزو في زماننا الحالي مجرد جيوش تعبر الحدود أو طائرات تدكّ المدن. ثمة غزو آخر أذكى وأخطر، لا يُرى بالعين المجردة، إذ يُصنع في العقول قبل أن يُرسَم على الخرائط، ويتسلل في هيئة فكرة، أو شعور، أو خطاب يزرع الفرقة ويهدم القيم، وما يواجهه العراق اليوم يوضح كيف أدركت القوى المناوئة له ومن يدور في فلكها أن تمزيق الداخل أيسر من حرب أخرى، وأن السيطرة على الوعي أخطر من السيطرة على الأرض.

ولعلّ أخطر أدوات هذا الغزو الناعم أسلحة لا يُسمع لها دويّ، لكن نتائجها أشد فتكاً من الرصاص، ومنها:

■ أولاً: الإحباط واليأس

حين تربّى الأجيال على أنّ المستقبل مظلم، وأنّ كل محاولة إصلاح مصيرها الفشل، تموت روح المبادرة في النفوس، ويتحوّل اليأس إلى قناعة جمعية. وحين يستيقظ الشاب العراقي مقتنعاً أن لا مستقبل له، وأن كل باب يطرقه موصد أمامه، فإنه سرعان ما يفقد الرغبة في الإصلاح أو المبادرة، ويتحوّل من فاعل إلى متفرج، ومن صاحب أمل إلى أسير انتظار. واليأس هنا لم يكن حالة نفسية فردية، بل أداة استعمارية صامتة تُقعد الإنسان عن خدمة وطنه، وربما تدفعه للهجرة أو الانزواء، وبهذا تُترك الساحة خالية أمام مشاريع الهيمنة.

■ ثانياً: الطائفية والتنافر المذهبي

الفتنة الطائفية أخطر ما يمكن أن يُزرع في العراق، بعد أن امتاز عبر تاريخه بتعدد المذاهب والطوائف والأعراق، وهذا التنوع الاجتماعي والروحي من المفترض أن يشكّل ثروة لا تهديداً. غير أنّ تحويل هذا التنوع إلى جدار دموي هو أخطر ما يسعى إليه الغزو الناعم. فحين يُختزل الآخر في صورة العدو، ويتحوّل الخلاف المذهبي إلى هوية لأجل الصراع، يتشتت المجتمع وتضيع الأولويات، ويتحقق ما يريده العدو: عراق ممزق متناحر، لا يقوى على مواجهة أي مشروع خارجي. وليس من المصادفة أن كثيراً من التفجيرات التي استهدفت المساجد والحسينيات والكنائس كانت تهدف إلى تعميق الكراهية وإشعال الانقسام أكثر مما تهدف إلى تحقيق مكسب عسكري مباشر.

■ ثالثاً: التباغض والتحاقد المرجعي

ليس الاختلاف في المرجعيات الدينية والفكرية جديداً على واقع الشيعة، بل هو ظاهرة طبيعية على امتداد تاريخهم بعد الغيبة. لكن تحويل هذا الاختلاف إلى صراع أعمى قائم على الاتهام والتسقيط هو بلا شك مشروع تخريبي بامتياز. حين يُزرع في الأذهان أنّ كل مدرسة فكرية أو مرجعية فقهية تمثل خصماً يجب إسقاطه، تتصدع وحدة المجتمع الديني والسياسي، وتُستنزف طاقات الأمة في صراعات داخلية لا نهاية لها، بينما العدو الحقيقي يتفرج بارتياح.

خطورة هذا النوع من الغزو أنه يجعلنا نحارب أنفسنا بأنفسنا، ونستنزف قوانا في صراعات داخلية، بينما يتوارى هو خلف ستار الأحداث.

مواجهة هذا المشروع لا تبدأ الا من الوعي، ومن رفض خطاب الإحباط والفتنة، ومن الإيمان بأن وحدة العراق وتماسكه هما السدّ الأول أمام كل غزو، ظاهراً كان أم خفياً.

المصدر: صفحة المؤلف الشخصية على فيسبوك

أسئلة وردود

■ *سؤال: كيف يمكن أن نصدّق أن يُقدم عشرات الألوف من الصحابة على مخالفة ما رسمه النبي ﷺ لهم في أمر الخلافة والإمامة، وهم أصحابه الذين رباهم على الورع والتقوى، وقد مدحهم الله ﷻ في كتابه العزيز وذكر فضلهم، وهم الذين ضحوا في سبيل هذا الدين وجاهدوا فيه بأمواله وأنفسهم؟!*

■ يقول العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي رحمه الله في الجواب:

«إنّ ما يذكرونه حول الصحابة أمر مبالغ فيه؛ وذلك لأنّ الصحابة الذين حجّوا مع النبي ﷺ قبيل وفاته وإن كانوا يعدون بعشرات الألوف، ولكن لم يكن هؤلاء جميعاً من سكان المدينة، ولا عاشوا مع النبي ﷺ فترات طويلة تسمح له بتربيتهم وتزكيتهم وتعليمهم وتعريفهم على أحكام الإسلام ومفاهيمه.

بل كان أكثرهم من بلاد أخرى بعيدة عن المدينة أو قريبة منها وقد فازوا برؤية النبي ﷺ هذه المرة، وقد يكون بعضهم قد رآه قبلها أو بعدها بصورة عابرة أيضاً، وقد لا يكون رآه [قبلها أصلاً].

ولقد تفرّق هؤلاء بعد واقعة الغدير مباشرة، وذهب كل منهم إلى أهله وبلاده، ولعل معظمهم - بل ذلك هو المؤكد - قد أسلم بعد فتح مكة وفي عام الوفود سنة تسع من الهجرة، فلم يعرف من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه، مما هو في حدود بعض الطقوس الظاهرية والقليلة.

ولم يبق مع رسول الله ﷺ بعد حادثة الغدير إلا أقل القليل ربما بضعة مئات من الناس ممّن كان يسكن المدينة، وقد يكونون ألفين أو أكثر، وربما دون ذلك أيضاً.

وربما كان فيهم العديد من الخدم والعبيد والأتباع، بالإضافة إلى المنافقين والذين مردوا على النفاق ممن أخبر الله عن وجودهم وأنّهم كانوا ممّن حولهم الأعراب ومن أهل المدينة، ولم يكن رسول الله ﷺ يعلمهم بصورة تفصيلية، وكان الله سبحانه هو الذي يعلمهم، قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾.

هذا إلى جانب فئات من الناس من أهل المدينة نفسها كانوا لا يملكون درجة كافية من الوعي للدين وأحكامه ومفاهيمه وسياساته، بل كانوا مشغولين بزراعاتهم وبأنفسهم وملذاتهم وتجاراتهم، فإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا النبي ﷺ قائماً».

المصدر: الغدير والمعارضون، ص: ٨٢.

مقتطفات

تبعية الهوية الجنسية للخصائص الجسدية

■ لقد جرى الإنسان منذ فجر التاريخ حتى العصر الحاضر على مبدأين أساسيين ومهمين للغاية يتعلقان بذلك:

١- مبدأ إنساني فردي، وهو تحديد الهوية الجنسية للإنسان إلى ذكر وأنثى وفق خصائصه الجسدية التي يمتاز فيها الذكر والأنثى، فيكون الذكر وفق الإدراك السليم مَن كانت له الخصائص الجسدية المعينة، والأنثى مَن كانت لها الخصائص الجسدية الأخرى المختلفة عن خصائص الرجل.

فالذكورة والأنوثة وفق الإدراك السليم خصائص جسدية مختلفة تقترن بخصائص نفسية وممارسات سلوكية متنوعة فارقة، من قبيل انجذاب كلٍّ من الجنسين إلى الآخر، ويتكامل من خلالها الذكر والأنثى جسدًا ونفسًا واستعدادًا للإنجاب على تفصيل سبق.

نعم، هناك حالات شاذة! كأن يتراءى للشخص من نفسه رغم اتصافه بالخصائص الجسدية الكاملة لأحد الجنسين بأنّه من الجنس الآخر، ولكن اعتبرت هذه الحالة في التلقي العقلائي العام من قبيل التخيّلات والأوهام للشخص من جهة ميوله غير المستقيمة إلى أن يكون من الجنس الآخر فيتراءى له أنّه حقيقة كذلك.

٢- مبدأ فطري اجتماعي، وهو ضرورة وجود معالم شاخصة وفارقة في المظهر الاجتماعي للذكر والأنثى، حتى يعلم الناظر إلى كلّ شخص أنّه ذكر أم أنثى -بعد أن كانت الخصائص الجسدية مستورة بالملابس- فكان الامتياز بالأزياء الخاصة الفارقة بين الجنسين.

فهذان أمران كانت تدور عليهما رحى الحياة الإنسانية منذ بدايتها.

المصدر: (تكامل الذكر والأنثى، السيد محمد باقر السيستاني: ج١/ص٧-٨)

التجربة الدينية

مصطلح الأسبوع

يُعدّ مفهوم «التجربة الدينية» من المفاهيم المركزية التي نشأت في الفكر الكلامي والفلسفي الغربي، واكتسبت أبعاداً جديدة مع التحولات الفكرية في فلسفة الدين والإلهيات المسيحية. أدى هذا المصطلح دوراً أساسياً منذ عهد فريدريك شلايرماخر (١٨٣٤م)، ولا يزال يحظى بأهمية بالغة لدى مفكرين بارزين مثل ويليام جيمز، وجان هيك، وألوين بلانتينجا. في البداية، استُخدم المصطلح في مقابل «العقل» لوصف المحتوى الذهني الحسي، ثم توسعت دائرته ليشمل الإحساسات الشهودية والعاطفية والمكاشفات العرفانية، التي تمثل أرقى أنواع التجارب الدينية.

يُقصد بالتجربة الدينية الوعي المباشر والحضوري بمقام الألوهية أو الوجود الماورائي، بعيداً عن وساطة الاستدلال العقلي أو المفاهيم الذهنية . ويُعرّفها «برايتمن» بأنها منهج فريد لإدراك التجربة يتمثل في وعي الله تعالى بمعزل عن العقل أو الإرادة الفردية، بل هي وعي مباشر بالخالق. كما وصفها شلايرماخر بأنها «إحساس بالاتكاء المطلق على قدرة متمايزة عن العالم»، مؤكداً أنها تجربة سامية تكتسب قيمتها من الخارج وهي مستقلة عن التصورات الذهنية. هذا التوجه ينسجم مع الرؤية الليبرالية التي تعتبر الدين شأناً شخصياً باطنياً مرتبطاً بالوجدان، مما يجعل الشعائر كالدعاء والصلاة والمناجاة تجارب دينية فردية.

وقد تعاضدت عوامل تاريخية لبروز هذا التوجه، أبرزها انسداد أفق الفلسفة العقلية في أوروبا ونمو التيار الرومانسي الذي قدّم العاطفة والذوق على المطلقات العقلية. كما أدت الانتقادات الموجهة للكتاب المقدس إلى نقل مركز ثقل الإيمان من «النص» إلى «قلب المؤمن» كإجراء لحماية جوهر الدين من التشكيك. بالإضافة إلى ذلك، فإن فلسفات إيمانويل كانت ودايفيد هيوم التي عارضت الإلهيات العقلية، اضطرت المفكرين الكنسيين إلى اعتبار جوهر الدين تجربة عاطفية لصيانة التعاليم الدينية من خطر الإبطال.

إنّ الاتكاء على التجربة الدينية كأداة للدفاع عن المعتقدات أو ادعاء الاستغناء بها عن التوجيه العقلي للباورات لا يمثل استدلالاً مقنعاً أو كافياً.

قَبَسٌ مِن نور

حين يصبح الإنسان حجاب نفسه الأخير

■ أحمد باقر الطويل

ليست المشكلة دائمًا أن الإنسان لا يعرف الحق، بل أن نفسه تقنعه بأنه ما يزال قريبًا منه، بينما هو يبتعد عنه خطوة بعد أخرى دون أن يشعر.

فالانحراف لا يأتي دفعة واحدة، بل يتسلل من تفاصيل صغيرة: نظرة يتساهل معها، كلمة يمرّ عليها، رغبة يبررها، أو تعلق خفي يعيد تشكيل الداخل بصمت.

ولهذا لم تكن العبادة مجرد علاقة عابرة بين الإنسان وربه، بل حالة يقظة مستمرة، لأن الخطر الحقيقي لا يبدأ حين يسقط الإنسان، بل حين يفقد القدرة على رؤية تغيّره الداخلي وهو يظن أنه بخير. ومن هنا تكون الحُجب الأخطر تلك التي تتكوّن في الداخل حتى يصبح الإنسان حجاب نفسه الأخير.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾، ويقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، في إشارة إلى أن المحاسبة تمتد إلى ما وراء الظاهر، إلى النوايا والحركات الدقيقة التي يصنعها القلب قبل الجسد. فالإنسان لا يبتعد عن الحقيقة دفعة واحدة، بل حين يعتاد الباطل في داخله شيئًا فشيئًا.

والذنوب لا تبدأ كعذاب، بل كاعتياد. فاللسان الجارح، والظلم، والتكبر، والحسد، والتعلق المرضي بالذات، ليست أفعالًا عابرة، بل بذور تُزرع في الداخل ثم تُسقى بالتكرار حتى تتحول إلى طبائع.

ولهذا شبّه أهل المعرفة بعض الأعمال بالشوك الذي يزرعه الإنسان بيده ثم يضطجع عليه لاحقًا فلا يجد راحة، بينما الرحمة وحسن الخلق والعفو والإحسان هي خيوط حرير ينسج بها الإنسان راحته قبل أن يصل إليها.

وفي مقابل ذلك يعيش كثير من الناس داخل التكاثر، منشغلين بالكثرة والمقارنة والإنجاز، بينما يزداد داخلهم فراغًا. أما الكوثر فهو غنى داخلي يحرر الإنسان من الحاجة المستمرة لإثبات نفسه عبر الخارج، فينتقل من قلق الامتلاك إلى سكينة الاكتفاء بالله.

وفي عمق التوحيد، لا يكون الشرك مجرد عبادة غير الله، بل تعلق القلب بغيره خوفًا أو اعتمادًا أو انبهارًا. فالتوحيد ليس فكرة ذهنية، بل تحرر داخلي يعيد ترتيب المخاوف والتعلقات، حتى لا يبقى في القلب إلا مركز واحد يثبت الإنسان وسط تقلبات الحياة.

وكذلك الموت، ليس انهيارًا لمن حصر الدنيا في ظاهرها، بل عبورًا لمن اتسعت رؤيته لما وراءها. فحين تضيق الرؤية، يصبح الموت نهاية، وحين تتسع، يصبح انتقالًا إلى سعة أخرى.

وفي النهاية، ليس أخطر ما يواجه الإنسان هو الخطأ الظاهر، بل أن يفقد حساسيته تجاه نفسه، فيعتادها دون مراجعة، حتى ينحدر بصمت وهو يظن أنه ثابت. وهكذا يصبح الإنسان تدريجيًا حجاب نفسه الأخير، لا لأن الحقيقة غابت، بل لأنه اعتاد ألا يلتفت إليها وهي تتراجع داخله.

وربما لم يعد السؤال: ماذا يعرف الإنسان عن الحقيقة؟ بل: كم بقي في القلب من قابلية لرؤيتها؟

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٥١
الإثنين ٢٢ ذي‌الحجه ١٤٤٧ هـ‌ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

يومُ المباهلةِ: مكانةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام وأهميّةُ الحوارِ

■ العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله رحمه الله

في اليوم الرّابع والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام كان يوم المباهلة. والمباهلة هي طريقة إسلاميَّة تكون في نهاية الحوار بين الآراء المختلفة، عندما يستنفد الجميع الحوار فيما بينهم حول قضايا العقيدة، ويأبى أحد الطّرفين أن يقرَّ بالحقيقة من وجهة نظر الطّرف الآخر، فيدعو الطَّرف الّذي يعتبر نفسه أنّه يملك الحقيقة، الجانب المنكر إلى المباهلة، بأن يلتقي مع أحبِّ النّاسِ إليه مع الطّرفِ الآخر فيمن يختاره، ويقفا أمام الله ليدعواه ويبتهلا إليه أن يجعل لعنته على الكاذبين. ومن المعروف في تجربة المباهلة، أنّ الله تعالى يُنـزل العذاب على الكاذب منهما، [وذلك قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}[آل عمران: ٦١]].

[فقد جاء في] رواية المحدّث الجليل عليّ بن إبراهيم القمّي الّتي رواها في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: "إنَّ نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وكان سيِّدهم الأهتم والعاقب والسيِّد ـ وحضرت صلواتهم، فأقبلوا يضربون النّاقوس وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، هذا في مسجدك؟ فقال صلى الله عليه وآله: دعوهم. فلمّا فرغوا، دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إلامَ تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، وأنَّ عيسى عليه السلام عبدٌ مخلوق يأكل ويشرب ويُحدث. قالوا: فمن أبوه؟ فنـزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قل لهم: ما تقولون في آدم؛ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويُحدث وينكح؟ فسألهم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: نعم. قال: فمن أبوه؟ فبهتوا، فأنزل الله: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[آل عمران: ٥٩]، وقوله: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ} إلى قوله: {فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}[آل عمران: ٦١]".

ويبدو أنّ نصارى نجران قد دخلوا في الحجاج حول هذا الموضوع وفي غيره، ويبدو من خلال جوّ الآية، أنّ الحجاج وصل إلى طريقٍ مسدود، بحيث أغلقوا عقولهم عن التّفكير فيما قاله لهم النبيّ صلى الله عليه وآله عن الله تعالى.

"فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فباهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللّعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أُنزلت عليّ. فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلمّا رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم السيِّد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنَّه ليس نبيّاً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة لم نباهله، فإنَّه لا يقدِّم أهل بيته إلّا وهو صادق. فلمّا أصبحوا، جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال النّصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهذه ابنته فاطمة عليها السلام، وهذان ابناه الحسن والحسين عليهما السلام، ففرقوا، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نعطيك الرّضى فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا".

والمباهلة ثابتة بالنصّ القرآنيّ، وهي تدلّ على المنـزلة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام، حيث قدَّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المباهلة بأمرٍ من الله سبحانه، باعتبار أنهم أقرب النّاس إليه، ونحن نعلم أنّ القرب من النبيّ ليس ملاكه النّسب وحده، ولكن بالفضائل التي يتميّزون بها عند الله.

ونستوحي [من قصّة المباهلة]، أن لا مانع من أن يدخل غير المسلمين في المسجد، حتى إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ومن بعده، كانوا يستقبلون الوفود في المسجد حتّى من المشركين...

وأنّ ابن البنت يطلق عليه ابن، فلمّا نزل قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ}، ما كان من النبيّ صلى الله عليه وآله، إلّا أن أخرج معه الحسنين، وهما ابنا ابنته...

ثمّ التّعبير عن عليّ عليه السلام من أنّه نفسُ رسول الله، يوحي بأنَّ شخصيّة عليّ عليه السلام قد اندمجت بشخصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله علماً وروحانيّة وأخلاقاً وزهداً وشجاعةً، بحيث كان يمثّل رسول الله صلى الله عليه وآله في ذاته، كما كان رسول الله يتمثّل فيه...

[ومما نستلهمه من القصّة، أهميّة ممارسة] الحوار، ليس مع أهل الكتاب فحسب، بل مع كلّ النّاس الّذين نختلف معهم في الفكر، سواء كان دينيّاً في مجال العقيدة، أو ثقافيّاً في مضمار المفاهيم، أو في حقول السياسة والاجتماع وغيرها...

وفي درس المباهلة الكثير من الإيحاءات، وعلينا ونحن نعيش في ذكرى المباهلة، أن ندخل إلى أعماقنا لنفهمها فهماً يبتعد بها عن المناسبة المحدودة في الزّمان والمكان والأشخاص، لننطلق بها من أجل أن نتحرّك في حياتنا كلّها، وفي واقعنا كلّه، عندما نختلف مع الآخرين ونحاورهم، فالأمّة القرآنيّة هي الأمّة التي يعيش القرآن نوراً في عقولها، ويقظة في قلوبها، وطهراً في مشاعرها، وحركة في واقعها.

من خطبة الجمعة لسماحة العلّامة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله (رض)، بتاريخ: ٢٠٠٥/٢/٤ م.

الغدير بين وضوح النص وانقلاب الأمة

دراسة تحليلية في أسباب التحول بعد الخطاب النبوي

■ الشيخ حسين التميمي / العتبة العباسية المقدسة

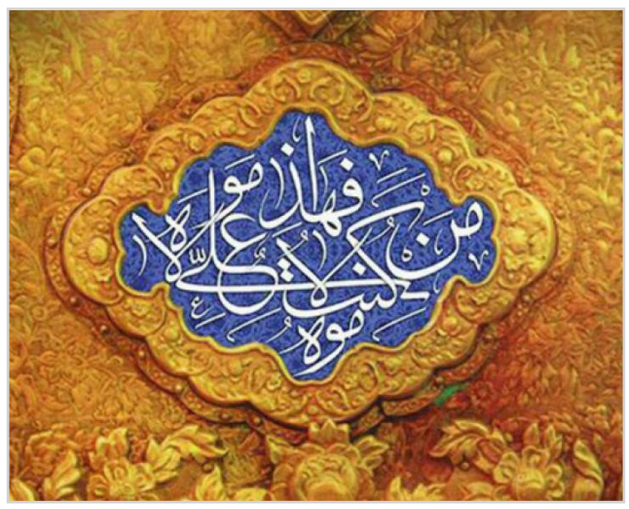

شكّل يوم الغدير منعطفاً مصيرياً في التاريخ الإسلامي، لا بوصفه حادثة عابرة أو موقفاً عاطفياً آنياً، بل باعتباره إعلاناً نبوياً رسم معالم القيادة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مشهد احتشدت فيه عشرات الآلاف من المسلمين العائدين من حجّة الوداع، حيث أوقف النبي القوافل في حرّ الهجير، وجمع الناس في موضعٍ لا يفرض التوقّف عادة، ثم صعد المنبر المصنوع من أحداج الإبل، وخطب خطبة طويلة مفعمة بالتأكيدات والتنبيهات والاستشهادات، حتى بلغ الأمر ذروته بقوله المشهور: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، ثم أعقب ذلك بالدعاء: «اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، وهو ما كشف عن أنّ القضية لم تكن محض إعلان محبة أو فضيلة، بل تأسيساً لمرجعيةٍ دينية وسياسية وأخلاقية للأمة بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وقد نقل هذا الحدث جمهور كبير من الصحابة، حتى عدّه العلماء من الأحاديث المتواترة، وأفرده المحدّثون والمفسرون والمؤرخون بالتصنيف والبحث، لما يحمله من دلالات خطيرة على مستقبل الأمة.

ولقد كان الحضور الجماهيري الهائل في الغدير عاملاً كافياً ـ بحسب المعايير الطبيعية ـ لضمان رسوخ القضية في وجدان الأمة، فالمشهد لم يكن خفياً، ولا النص صدر في مجلسٍ محدود، ولا الواقعة نُقلت بخبر آحاد، بل كانت إعلاناً عاماً في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله، بعد أن نزل قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧]، وهي آية تكشف بوضوح عن حساسية الموضوع وخطورته، حتى إنّ تبليغه عُدِل بتبليغ الرسالة كلّها، ممّا يدل على أنّ الأمر يتجاوز دائرة الفضائل الفردية إلى قضية الامتداد الرسالي وحفظ الدين من الانحراف. ثم أعقب ذلك نزول قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]، وهو اقتران يكشف أنّ كمال الدين ارتبط بهذا الإعلان المصيري، لأنّ الرسالة بلا قيادة تحفظها بعد النبي تكون عرضة للتفكك والضياع.

وغير أنّ السؤال الجوهري الذي حيّر الباحثين والمتكلمين والمؤرخين هو: كيف انقلبت الأمة بعد كل هذا التأكيد؟ وكيف أمكن تجاوز النص النبوي مع ذلك الحشد العظيم؟ إنّ الإجابة عن هذا السؤال لا يمكن اختزالها بعامل واحد، بل هي نتاج تراكب معقّد بين النفس البشرية، وطبيعة المجتمع القبلي، وطموحات السلطة، وضعف الوعي الرسالي لدى شريحة واسعة من المسلمين آنذاك، فالقرآن الكريم نفسه قدّم صورة دقيقة عن قابلية المجتمعات للانقلاب حتى مع وجود الأنبياء والآيات الواضحة، إذ يقول تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ} [آل عمران: ١٤٤]، وكأنّ الآية كانت تنبئ مبكراً بأنّ حضور النبي لا يعني بالضرورة رسوخ الإيمان في أعماق الجميع، وأنّ الارتداد عن الخط الرسالي قد يحدث فور غياب القائد المعصوم.

وإنّ المجتمع الإسلامي في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن قد تجرّد تماماً من رواسب العصبية القبلية، فقد دخلت قبائل كثيرة في الإسلام حديثاً بعد الفتوحات والانتصارات، وبعضها لم يتعمق في الفهم العقائدي للإسلام بقدر ما خضع لقوة الدولة الإسلامية وهيبة النبي. ولهذا فإنّ الولاء لم يكن دائماً قائماً على أساس العقيدة، بل كثيراً ما اختلط بالمصالح والانتماءات القبلية، وهو ما يفسّر سرعة التحول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، فالنفوس التي لم تتربَّ على الطاعة المطلقة لله ولرسوله قد تنحرف أمام أول اختبار سياسي، خصوصاً حين تتداخل المصالح مع الطموحات الشخصية.

وكما أنّ شخصية الإمام علي عليه السلام نفسها كانت تمثّل تحدياً لكثير من الزعامات القبلية؛ فهو الرجل الذي حطّم أصنام الجاهلية، وقتل صناديد قريش في بدر وأحد والخندق وحنين، ولذلك بقيت في صدور بعضهم أحقاد دفينة عبّر عنها القرآن بقوله تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} [محمد: ٢٩]. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أنّ العامل النفسي والاجتماعي كان له دور كبير في رفض بعض النفوس لفكرة اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم، إذ كانت النزعة القبلية ترى في ذلك تكريساً لتفوّقٍ لا تقوى على احتماله.

ومن العوامل المهمة أيضاً أنّ الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله واجهت صدمة عاطفية وسياسية كبرى، فاستغلّ بعض الطامحين حالة الاضطراب وسارعوا إلى فرض واقع سياسي جديد قبل أن تستعيد الأمة وعيها الكامل.

وقد أشار القرآن إلى خطورة الاستعجال والانقياد للعاطفة الجمعية دون بصيرة بقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ} [الحج: ١١]، أي على تردد وعدم رسوخ، فإذا تبدلت الظروف تبدلت المواقف. ومن هنا فإنّ الانقلاب لم يكن رفضاً صريحاً للنبي بقدر ما كان التفافاً سياسياً على مضمون النص وتأويلاً له بما يخدم الواقع الجديد.

وإنّ المتأمل في التاريخ القرآني يجد أنّ الانقلاب على أوامر الأنبياء ظاهرة متكررة، فقد شاهد بنو إسرائيل معجزات موسى عليه السلام بأعينهم، ثم عبدوا العجل بعد أيام من غيابه، كما قال تعالى: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ} [الأعراف: ١٤٨]. وهذا يكشف أنّ كثرة العدد لا تعني عمق الإيمان، وأنّ الجماهير قد تنخدع بالعاطفة أو الدعاية أو المصالح الآنية. ولذلك فإنّ حضور مئة ألف في الغدير لا يضمن ثبات الجميع على مقتضى البيعة، ما دام الإيمان الحقيقي لم يترسخ في القلوب بصورة كاملة.

وقد واجه الإمام علي عليه السلام هذا الواقع بصبرٍ استثنائي، حفاظاً على أصل الإسلام ووحدة الأمة الفتية، رغم يقينه بحقه الذي نصّ عليه الرسول صلى الله عليه وآله. ولهذا نجده يشير في خطبه إلى حجم الانحراف الذي وقع بعد النبي، ولكن من دون أن يدفع الأمة نحو انهيار شامل أو حرب داخلية مبكرة تقضي على أصل الدين. ومن هنا تتجلى عظمة موقفه، إذ قدّم مصلحة الإسلام العليا على حقه الشخصي، مع بقاء احتجاجه العلمي والشرعي قائماً على مرّ السنين.

وإنّ حادثة الغدير تكشف بوضوح أنّ الأزمة الكبرى في تاريخ الأمة لم تكن أزمة نص أو دليل، بل أزمة التزام وطاعة وتجرد عن الأهواء. فالنص كان واضحاً، والحضور كان هائلاً، والتهنئة وقعت، حتى إنّ بعض الصحابة قال للإمام علي عليه السلام: «بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»، لكنّ التحولات السياسية والاجتماعية بعد رحيل النبي أظهرت أنّ الإنسان قد يعرف الحق ثم يتركه تحت تأثير المصالح أو العصبيات أو الحسابات الآنية. ولذلك أكّد القرآن مراراً أنّ الهداية ليست مرتبطة بمجرد رؤية المعجزة، بل باستعداد النفس لقبول الحق، قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤].

ومن هنا فإنّ دراسة الانقلاب على الغدير ليست مجرد قراءة تاريخية لماضٍ مضى، بل هي درس حضاري متجدد يكشف طبيعة المجتمعات حين تبتعد عن القيادة الإلهية، ويؤكد أنّ أخطر ما يهدد الرسالات ليس غياب الدليل، بل ضعف الوعي، وهيمنة المصالح، وقابلية الجماهير للانجراف خلف الواقع السياسي مهما خالف النصوص الواضحة، ولذلك بقي الغدير رمزاً للحق الذي أُعلن على الملأ، وبقيت مأساة الانقلاب عليه شاهداً على الصراع الدائم بين النص الإلهي وحسابات البشر.

شعر وقصيدة

■ مرتضى الشراري العاملي

بمناسبة يوم المباهلة

ياغاديًا صوبَ المدينةِ، جُلْ بها
قبْلَ ثراها، جدِّدِ التذكارا
سلها تُجبكَ عن المباهلةِ التي
قامتْ دليلًا لم يكن ليمارى
نطقتْ بفضلِ الآلِ، إذْ بين الورى
هم وحدهم قد رافقوا المختارا
فاختارهم بالوحيِ لا لقرابةٍ
لو لم يكونوا أهلها ما اختارا
كم طامحٍ وقد اشرأبتْ عنقُهُ
لكنَّ ربَّكَ يعلمُ الأسرارا
أعطاهمُ فرصَ الرقيِّ وإنهم
ظلوا حضيضًا فاسقًا مكّارا
الهاربونَ من المعاركِ حينما
صمدتْ نساءٌ قد لبسنَ سوارا
ينزونَ كالأروى فلم يروِ الهدى
أضلاعَهم لمّا جرى أنهارا
في خيبرٍ جبنوا فأُرسلَ حيدرٌ
فعلَ العجائبَ حيّرَ الأفكارا
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ فضلَه
والناسُ تتبعُ ناعقًا مهذارا

نصيحة نفسية

■ النزيف الصامت..

العلاقات لا تنهار بضربةٍ واحدة، بل هو تراكمٌ لخيباتٍ صغيرة لم نلقِ لها بالاً. كل جرحٍ وتجاهل هو سحبٌ خفيّ من رصيد الأمان، حتى تصل العلاقة إلى الإفلاس العاطفي. من يغادروننا فجأة، كانوا يرحلون كل يوم.. ونحن لا نشعر.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com